

نَمَقَاتُ الْمَرْيَمَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين،
والمبعوث رحمة للعالمين، محمد المصطفى صلى الله عليه وآله الطاهرين
المنتجبين .

أما بعد .

يعدّ التصنيف في القواعد الفقهيّة والأصوليّة من التصانيف المهمّة،
التي تسهّل على طالب العلم والمعرفة، عملية الاستنباط والفتيا،
واستخراج الأحكام من مصادرها الأصليّة .

لقد التفت العلماء إلى هذه المسألة، وأولوها عنايةً فائقةً، فقاموا
بتصنيف المصنّفات، وترتيب أبوابها وتقسيماتها؛ لتكون محجّة واضحة،
وسهلة أمام الطالبين والراغبين .

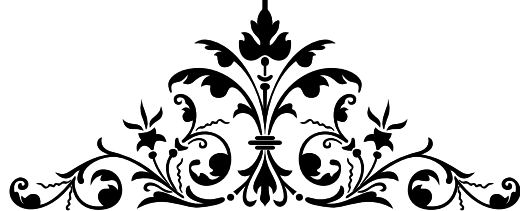
لقد كان للمدرسة الحليّة الدور الكبير في إنضاج مثل هذه العلوم،
وتطويرها في جميع ميادين المعرفة الدينيّة؛ ولذا نجد علماء هذه المدرسة
الأجلاء قد ألفوا المتون والشروح، وسعوا السعي الحثيث في نشر علوم
أهل البيت عليه السلام، وتعاليم الدين الحنيف .

لا يخفى إنَّ من أبرز الأسباب التي أدَّت إلى بروق نجم هذه المدرسة وسطوعه في الآفاق، هو الانفتاح العلمي، فلم تكن مدرسة الحلَّة من المدارس المغلقة على نفسها، بل كانت منفتحة على جميع المذاهب الإسلامية وأفكارها، واضعة كلَّ ما يقع في زمانها من أفكار وعلوم ومعارف على مائدة النقاش والحوار، وهذا واضحٌ من خلال دراسة سير علماء هذه المدرسة، وفضلائها الذين باحثوا علماء الفرق الأخرى، وناظروهم وأخذوا عنهم ودرَّسوهم .

ومن دواعي الغبطة والسرور أن يقوم (مركز العلامة الحلي رحمته الله) بتقديم سفراً من أسفار تلك المدرسة المباركة، لعالم جليل من أعلامها الأفاضل، وهو العلامة أبو عبدالله السيوري الحلي ؛ لئيميط اللثام عن جزءٍ من جهود علمائنا في هذا الميدان الكبير .

وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدّم بوافر الشكر والإمتنان والتقدير، لسماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائي (دام عزّه)؛ لما قام به من أعمال جليلة، ومهام كبيرة، فجزاه الله خيرَ جزاءِ المحسنين، وجميع الأخوة في وحدة التحقيق؛ لما بذلوا من جهدٍ في مراجعة الكتاب وضبطه، وكلُّ من له يد في خدمة تراثنا الإسلامي الرصين . وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

مركز العلامة الحلي
لإحياء وتراث حوزة الخلة العلمية
الحلة المشرفة



مقدمة التحقيق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد منَّ الله علينا برحمته؛ إذ بعث فينا رسولاً منّا يعلمنا الكتاب والحكمة، ويهدينا سواء السبيل، وجعل أهل بيته الطاهرين، أئمةً يهدون بأمره، من ضلَّ عن محجة الحق المبين، ومنار غاية المسترشدين، وتراجمة وحي الله، وسنة نبيه الأمين؛ رحمةً منه إنَّه هو الوهاب الكريم .

لقد شَعَ نورُ أهل بيت العصمة، حتَّى ملأ الخافقين، ولو كره الكافرون؛ فهدى الله لنوره من يشاء من عباده، وأبعد من يشاء؛ إنَّه ولي النعمة والتوفيق .

دأب أهل البيت على الرِّغم من عناد المعاندين، وحقد الحاقدين، وتآمر المناوئين أن لا يألوا جهداً في نشر دين جدِّهم المصطفى ﷺ، فبذلوا كلَّ غال ونفيس، وحقَّ عليهم قوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(١)، فأوت إليهم القلوب الصافية، وتهافت عليهم الأفئدة النقية، وهم - سلام الله عليهم - يوجِّهون ويعلمون ويربُّون ويدرسون، وبالنصائح الثمينة لا ييخلون، وإلى كلِّ فضيلةٍ عالية يدعون، آمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر، لا تأخذهم في الله لومة لائم .

لقد تتلمذ على أيديهم رعيْلٌ كبيرٌ على مرِّ الأيام والسنين والقرون،

توارثوا العلم كابراً عن كابر؛ لينيروا لهم طريقهم، وطريق من يتبعهم إلى رضوان الله تعالى، والفوز بجنانه.

ونحن إذا ما تصفّحنا صفحات التأريخ؛ وجدناها حافلة بأعجاز الأفاضل من تلامذة مدرسة أهل البيت عليه السلام، ولم يمرّ زمانٌ إلا ويبرق فيه نورٌ للأنام على يد تلك الثلّة المؤمنة المنتمية إلى هذه المدرسة الأصيلّة في كلّ ميادين المعرفة الدّينية، والعلوم الرّبّانية، خلّفوا لنا بذلك تراثاً كبيراً، حملته إلينا عوائد الأيام؛ ليكون كنزاً وفيراً، وحصناً منيعاً من مزلق الفتن والجهالات، وليس يبيد عن أيدي الطّالّبين تلك الموسوعات التي صُنّفت في تراجمهم، وبيان أحوالهم وسيرهم، وإحصاء ما درّت أقلامهم في جميع صنوف العلم والمعرفة.

والآن قد وصل إلينا ذلك التراث الضّخم سائراً بركبه الميمون؛ ليرى ما نحن صانعون، وبعد أن حطّ رحاله في هذا العقد من الزّمان نهض به رجالٌ أولو همّةٍ من أبناء هذه المدرسة الأصيلّة، حاملين أعباء هذا الإرث الكبير، نراهم قد شمّروا عن سواعدهم المباركة، وحشّدوا الحشود؛ لإحيائه بكلّ ما يملكون من مالٍ وجهدٍ، فأسّسوا المؤسّسات، وفتحوا المراكز وواصلوا اللّيل بالنّهار، وتجنّبوا الرّاحة والاستقرار؛ ليكونوا على أكمل وجهٍ من الاستعداد؛ للقيام بهذه المسؤوليّة الثّقيلة والخطيرة، مواجهين كلّ التحديات والصّعوبات، وهم أمام هذا الإرث الكبير، وما نرى هذا إلاّ فضلاً عظيماً من الله منّ به علينا بعد أن أزال عنا غمّة الطّاغوت، وجوره.

ونحن إذ نتعرّض اليوم إلى كشف السّتار عن سفر عظيم من الأسفار التي درّتها يراعٌ تلميذٍ فذ من تلامذة هذه المدرسة الأصيلّة؛ ليخرج

إلى ميدان العلم والعمل، فيكون مصدراً مهماً من المصادر الفقهيّة، والأصوليّة في المكتبة الإسلاميّة الغزيرة العطاء؛ نجد الطريق أمامنا مازال طويلاً، يحثُّ السّاعين عليه؛ لإخراج كلّ ما هو دفينٌ في رفوف المكتبات، وحبس الصناديق العتيقة إلى عالم النور والوجود؛ ليكون عرفاناً منا بذلك الجميل، ونشراً لتعاليم الدين الحنيف، فلا يسعنا إلّا أن نقول: شكر الله سعي السّاعين، ورحم الماضين ورضي عنهم، ووفقنا للعلم والعمل، اللهم آمين.

لقد دعاني (مركز العلامة الحلي رحمته الله لإحياء التراث) في الحلّة الفيحاء؛ للتصدّي إلى هذه المسؤوليّة الخطيرة، والعمل على تحقيق مخطوطة قيّمة، لعالم جليل القدر والمنزلة، ذي مكانة عالية عند العلماء، والدارسين صاحب المصنّفات الكثيرة، والآثار القيّمة، ألا وهو العلامة أبو عبد الله الفاضل المقداد السيوري رحمته الله أسماها بـ (جامع الفوائد بتلخيص القواعد)، وهي واحدة من درره الثمينة التي جاد بها الزمان؛ لتشرّف بالعمل عليها، وإخراجها إلى عالم الوجود، كتبها لمن لا يستطيع ردّ طلبه كما ذكر في مقدّماتها فكانت نعم السّفر حقّاً، لخصّ فيها كتاب أستاذه الشهيد الأول رحمته الله (القواعد والفوائد)، غير أنّه قد عمل سابقاً على الكتاب، تهذيباً وترتيباً أسماه (نضد القواعد الفقهيّة)، لكنّ ذلك لم يمنعه من العطاء ثانية؛ تقرباً إلى المولى جلّ وعلا، بإجابة الإخوان، وقضاء حوائجهم.

وغيرُ خفيٍّ على من له أدنى إلمام بالفقه وأصوله، والكلام وفروعه أن يدرك ما للفاضل العلامة السيوري من المكانة المرموقة، والقمة العُليا في إحاطته بالثقافات الإسلاميّة، والمعارف الدينيّة المنتشرة في زمانه،

ويُدرك أيضاً أنّه في الطليعة من ركب العلماء والفقهاء الذين حازوا المراتب العالية في العلم والفضل في أصول الدّين وفروعه، تشهد بذلك تصانيفه الرائقة، وتآليفه الممتعة التي حازت موقعاً مقبولاً في الأوساط، والمحافل العلميّة على مدى القرون المنصرمة، حتّى عكف طلاب العلوم الدينيّة، والمدرّسون على أصغر كتاب له في الظاهر، وأكبره في المعنى، وهو (النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر)، بالبحث والتدريس منذ عصر الفاضل السيوري، وإلى يومنا هذا.

فطلاب العلم، ورؤاد الفضل اغترفوا من بحر فضله العميق، واعترفوا بتقدّمه في العلوم، واستفادوا من تصانيفه الممتعة طيلة هذه القرون؛ فهو غنيٌّ عن إطراء الواصفين وثناء المادحين، كيف وقد عرفت من تصانيفه الدّالة على غزارة علمه، وجلالة قدره، ونبالة أصله، وسطوع فضله في مقام الفقاها والاجتهاد، والاستنباط ما لا يمكن إنكارها.

وقد وصفه كلّ من تعرّض إلى ترجمته، أو اكتفى بذكر اسمه بأوصاف التحقيق والتدقيق، وصرّحوا بكونه من العلماء المحقّقين، ومن المتكلّمين المدقّقين، وفي تعبيراتهم عنه في كتبهم، بالفاضل المقداد، أو الفاضل السيوري، وفي اعتنائهم بآرائه ونظريّاته في المسائل الفقهيّة، والمباحث العلميّة الكلاميّة دلالةً واضحة على إذعانهم، لمقامه العلميّ الشامخ.

أمّا نحن وحين العمل على هذه المخطوطة القيّمة فقد واجهنا بعض الصعوبات والمشاكل، التي جعلت زمان خروجها إلى الوجود يطول بعض الشيء، من عدم عثورنا على نسخةٍ أخرى تعيننا في رأب

الصَّدْعُ الحاصل في هذه النسخة؛ لأننا وجدنا فيها سقطاً كبيراً سيّما في قسمها الثاني المسمّى بـ (القطب الثاني).

وبما أنّنا لا نملك غير هذه النسخة اليتيمة؛ كان لزاماً علينا أن نترك مكان السَّقْطِ على حاله، مشيرين إليه في الهامش، فلعلّ الزّمان يجود علينا بنسخةٍ أُخرى نكمل منها ما سقط هنا، وعزّاؤنا الوحيد بذلك، هو وجود كتاب القواعد والفوائد المعنّي بالتلخيص، وكتاب نضد القواعد الذي راعى المصنّف ما فيه تمام الرعاية، ورَتَّبَ التلخيص على منواله فحينئذٍ لا يجد القارئ نفسه قد ضيّع من المادة العلميّة التي يتضمّنُها الكتاب شيئاً؛ لإمكانه الاستعانة بالكتابين السابقين على هذا الكتاب في تحصيلها.

وهذا لا يعني أنّنا نريد - لاسمح الله - التوهين من قيمة هذا السّفر العظيم، وإنّما ذكرنا ذلك من باب الأمانة العلميّة، ومنهج العمل، وإلّا فإنّ ما يحويه هذا الكتاب من درر وكنوز فيما بقي منه، وهو كثير كلّها ذات قيمة علميّة، ومحطُّ نظر العلماء الأجلّاء، والمحقّقين الأفذاذ، وهي بلا ريب مهمّة.

أمّا عملي فيها؛ فكان على نهج السابقين من الأعلام المحقّقين؛ حيث وجدتهم يذكرون ترجمة عن صاحب الكتاب، حتّى لو كان معروفاً ومشهوراً، يقدّمونها على مطالب الكتاب، يسبقونها بترجمة لصاحب الأصل إن كان المصنّف ناظراً له، كما هو الحال في كتابنا هذا، ثمّ يذكرون وصفاً للمخطوط الذي تمّ العمل عليه، وبعد هذا يردفون الكلام بمنهج التحقيق الذي اعتمدوه.

وقبل الشروع ببيان ما ذكرت، أحبُّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل،

والإمتنان والتقدير إلى جميع الأخوة الذين راجعوا الكتاب مراجعة علمية ولغوية، وأخص بالذكر منهم سماحة العلامة المحقق الشيخ قاسم الخاقاني والعلامة المحقق الشيخ سلام الناصري، والعلامة المحقق الشيخ وضاح الظالمي - أدام الله عزهم -؛ لما رقدوني به من ملاحظات قيمة. ولم أنس الأستاذ الفاضل والمفهرس الكبير حيدر عبد الباري الحداد؛ على ما أسداه من خدمة كبيرة، حيث مدَّ يد العون لي في وصف هذا المخطوط، وتعريفه ببلوغرافياً على وفق الموازين العلمية المتعارفة في هذا الفن. فجزاهم الله عني خير الجزاء، وسدد خطاهم في خدمة الدين والمذهب، ومن الله سبحانه وتعالى العون والتسديد.

أمَّا المقدمة التي جعلناها متصدرة لصفحات هذا السفر العظيم، فهي تتضمَّن النقاط الآتية:

نبذة عن حياة الشهيد الأول عليه السلام.

نبذة عن حياة العلامة السيوري عليه السلام تحت عنوان (المصنّف في سطور).

وصف المخطوط.

منهج التحقيق.

أولاً: نبذة عن حياة الشهيد الأول عليه السلام

هو الشيخ الأجل الأفقه، أبو عبد الله محمد بن الشيخ العالم، جمال الدين مكّي بن شمس الدين محمد الدمشقيّ العامليّ الجزينيّ، رئيس المذهب والملة ورأس المحقّقين الأجلّة، شيخ الطائفة بغير جاحد، وواحد هذه الفرقة، وأي واحد كان (رحمه الله تعالى) بعد مولانا المحقّق على الإطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق.

ولد سنة ٧٣٤ هـ، وتلمذ على تلامذة العلامة أوائل بلوغه وهم جماعة كثيرة، وأجازه فخر المحقّقين سنة ٧٥١ هـ في داره بالحلة، والسيد عميد الدين في الحضرة الحائريّة، وابن نما بعد هذا التأريخ بسنة، وكذا ابن معيّة بعده بسنة، إلى غير ذلك، ومن تأمل في طرق إجازات علمائنا على كثرتها وتشبّثها وجدّها، جلّها أو كلّها تنتهي إلى هذا الشيخ المعظم^(١).

وقد اتّهمه صاحب هداية العارفين بالغلو فقال: «هو من غلاة الشيعة، مات مقتولاً بدمشق سنة ٧٨٢ هـ»^(٢).

أمّا ما ذكره الشيخ الطهرانيّ عليه السلام في الذريعة من أنّه استشهد سنة ٧٨٦ هـ؛ فهو الأوثق والأدقّ ممّا ذكره البغداديّ، وهو الموافق لكثير من كتب التراجم والسير^(٣).

أمّا اتّهامه بالغلو؛ فستجد الردّ الشافي عنها في كلمات العلامة الكبير السيّد كلانتر عليه السلام الآتية، وقد ارتأينا أن ننقل نصّ كلامه من المقدمة التي

(١) الكنى والألقاب: ٣/ ٣٧٧.

(٢) هداية العارفين: ٢/ ١٧١.

(٣) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٨/ ٣٥٢.

٢٠.....جامع الفوائد في تلخيص القواعد

سطَّرها في تحقيق كتاب (البهجة المرضية في شرح اللّمة الدمشقية) للشَّهيد الثاني رحمته الله؛ لهذا الغرض وغيره.

يقول السيّد كلانتر رحمته الله: «هو الشيخ، أبو عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين مكّي بن شمس الدين محمد الدمشقي الجزيني، ولد سنة ٧٣٤هـ، واستشهد سنة ٧٨٦هـ بدمشق، ولد في جزين من بلدان جبل عامل، وهاجر إلى الحلة؛ لطلب العلم، تتلمذ على فخر المحقّقين بالحلة ولازمه، وتتلّمذ على آخرين من تلاميذ العلامة الحليّ في الفقه والفلسفة.

زار كثيراً من حواضر العالم الإسلامي في وقته، كـ (مكة المكرمة) والمدينة المنورة وبغداد ومصر ودمشق وبيت المقدس ومقام الخليل إبراهيم، واجتمع فيها بمشايع العامّة، وقد أتاحت له هذه الأسفار نوعاً من التلاقح الفكريّ بين مناهج البحث الفقهي والأصوليّ، عند الشيعة والسنة، وقرأ كثيراً من كتب السنة في الفقه والحديث، وروى عنهم حتّى قال في إجازته لابن الخازن: (إنّي أروي عن نحو أربعين شيخاً من علمائهم، بمكة، والمدينة، ودار السلام بغداد، ومصر، ودمشق، وبيت المقدس، ومقام الخليل إبراهيم عليه السلام). وهذا النصُّ يدلُّ على أنّ الشهيد الأوّل قد جمع بين ثقافتَي الشيعة والسنة في الفقه والحديث، ولاقح بين المنهجين في حدود ما تسمح به طبيعة المنهجين.

خلف كتباً كثيرةً تمتاز بروعة البيان، ودقّة الملاحظة، وعمق الفكرة، وسعة الأفق: منها الذّكرى والدّروس الشّرعية في فقه الإماميّة وغاية المراد في شرح نكت الإرشاد وكتاب البيان والباقيات الصّالحات واللّمة الدمشقية والألفيّة والنفليّة والأربعون حديثاً وكتاب المزار وخلاصة الاعتبار في الفقه والاعتبار والقواعد والفوائد وغير ذلك.

كانت وفاته بدمشق، حيث قتل فيها بالسَّيف، ثمَّ صُلب، ثمَّ رُجم، ثمَّ أُحرق بفتوى القاضي برهان الدين المالكي، وعَبَّاد بن جماعة الشافعيَّ بعد ما حُبس سنةً كاملةً في قلعة الشام في محنةٍ أليمةٍ، نترك الحديث عنها في هذا المقام. وقد ذكر تفاصيل هذه الحادثة الأليمة والفاجعة الكبيرة تلميذه المقداد السيوري رحمته الله بخطه، ونقل عنه كلُّ من جاء بعده من العلماء^(١).

لعلَّك فهمت عزيزي القارئ قدر ما يحمله أبناء تلك المدارس على علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فهم لا يتورَّعون عن اتهامهم بأنواع التهم، مستغنين عن ذكر الأدلة؛ لعلمهم بقبولها لمجرد أنَّ المتهم هو من مدرسة أهل البيت والعصمة عليهم السلام.

ثانياً: المصنَّف رحمته الله في سطور

ليس غريباً على الأسماع اسم المقداد السيوري، فهذا العلم البارع كثير الدوران على ألسنة الفقهاء، والمتكلِّمين وأصحاب الفنون الأخرى؛ لما برع فيه من الفنون والمعارف الإلهية في شتَّى العلوم، وقد ترك تراثاً غنياً، ومصنَّفاتٍ قيِّمة خلَّدت اسمه مع أسماء اللامعين من أبناء مدرسة أهل البيت عليهم السلام: فاستحقَّ وصف العالم البارع بجدارة واقتدار.

ولا عتب على اليراع حينئذٍ أن تهيب شخصيته، ومكانته العلميَّة، ومنزلته الرفيعة، وجهاده المتواصل في طريق نشر العلم والهدى، ومناضلته المخالفين والمعاندين، إلى غير ذلك من مآثر وفصائل جمَّة، لا يحيط بها ولا يبلغ مداها البيان، وعجز عن تحديدها ورسمها القلم

(١) الروضة البهية في شرح اللُّمعة الدمشقية: ٧٦ / ١.

والسَّنَان، وبما أنَّ الميسور لا يسقط بالمعسور، نكتفي بتعريف بعض نواحي شخصيته الفذة.

اسمه ونسبه

هو الشيخ الفاضل الفقيه جمال الدين، وشرف المعتمدين، أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الأسدي الحلي الغروي النجفي المشهور بـ «الفاضل المقداد» و«الفاضل السيوري» عند الفقهاء المتأخرين، هذا ما ذكرته كتب التراجم والسير، فهو أسدي من جهة القبيلة، عربي صميم من حيث النسب.

وقد ذكر رحمته الله في كتابه إرشاد الطالبين في شرح نهج المسترشدین، وفي بعض كتبه الأخرى عبارة صرح فيها بنسبه من العلامة ركن الدين الجرجاني رحمته الله، والظاهر أنه جدّه من جهة أمّه حيث قال: «وأورد جدّي ركن الدين الجرجاني قدس الله نفسه عن المعتزلة في هذا البحث... الخ»^(١). وجدّه ركن الدين، هو العلامة محمد بن علي الإسترآبادي الجرجاني، مترجم الفصول النصيرية من الفارسية إلى العربية. ولم أجد من المترجمين من التفت إلى هذه المسألة في نسبه رحمته الله، سوى السيّد آية الله الشهيد محمد علي القاضي الطباطبائي رحمته الله، في مقدّمة تحقيق كتاب اللوامع الإلهية^(٢).

أمّا جدّه ركن الدين الجرجاني رحمته الله فقد كان من القاطنين في العراق، ومتوطناً في النجف الأشرف والحلّة، وكان من تلامذة العلامة الحلي رحمته الله، وهذه الحقيقة ممّا أكّدها السيّد الأمين في أعيانه إذ قال: «ركن الدين محمد

(١) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدین: ٢٩.

(٢) ينظر: اللوامع الإلهية: ١٩.

ابن علي الجرجاني مَحْتَدًا، الإِستِربادي منشأً ومولداً، الحليّ الغرويّ مسكنًا،
كان عالماً فاضلاً متكلِّماً جليلاً من تلامذة العلامة الحليّ^(١).

مولده

ولد العلامة السيوري رحمته في العراق بالحلّة أرض بابل بلد العلم
والأدب أو بالسيور، ومن المؤسف جدّاً أننا لم نجد في كلمات من ترجم
له تاريخاً لولادته الشريفة.

اختلف العلماء في نسبته إلى السيور، أهى نسبة إلى قرية من قرى
الحلّة؟ أم هى نسبة إلى حرفه؟

وقد استبعد العلامة المامقاني احتمال كون نسبته إلى السيور التي
هى جمع السير المصنوع من الجلد، وهى حرفه معروفة آنذاك حيث
قال: «إنّه بعيد فيه، وإن صحَّ في غيره»^(٢).

والذي يساعد على الاحتمال الأوّل، ويرجّحه ما ذكره ياقوت
الحموي في معجمه حيث قال: «السوراء: بضمّ أوّله، وسكون ثانيه، ثمّ
راء وألف ممدودة: موضعٌ يقال: هو إلى جنب بغداد، وقيل: هو بغداد
نفسها، ويروى بالقصر، وقيل: سميت بسوراء بنت أردوان بن باطي
الذي قتله كسرى أردشير، هى بنتها.

وقال الأديبي: سوراء موضع بالجزيرة، وذكر ابن الجواليقي أنّه ممّا
تلحن العامّة بالفتح فقالت: سوراء.

سوراء: مثل الذي قبله إلا أنّ ألفه مقصورة على وزن بشرى: موضع

(١) أعيان الشّيعه: ٤٦/٢٩، ٤٨/٩٤.

(٢) تنقيح المقال: ٣/٢٤٥.

بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، وقد نسبوا إليها الخمر، وهي قرية من الوقف والحلة المزيديّة، وقال أبو جفنة القرشي: ثمّ نقل أشعاراً وقال: وينسب إلى سورا هذه إبراهيم بن نصر السوراني من أهل سورا»^(١).

ألقابه

ذكر أصحاب التراجم والرجال أنّ للمقداد عليه السلام لقبين مشهورين، الأوّل (شرف الدين) وقد نصّ عليه صاحب رياض العلماء^(٢)، والثاني (جمال الدين) وهو ما ذكره صاحب روضات الجنّات^(٣)؛ اعتماداً على بعض الإجازات. وهكذا جمع غفير من العلماء حيث رجّحوا أنّ لقبه هو الثاني.

أولاده

ذكر صاحب رياض العلماء أنّ للمقداد ولداً اسمه عبد الله بن الشيخ شرف الدين، وهو الذي ألّف له المقداد كتاب الأربعين حديثاً. وذكر بعض الأعلام أنّه يروي عن والده الفاضل^(٤).

أساتذته ومشايخه

يعدّ العلامة السيوري من أبرز تلامذة الشهيد الأوّل عليه السلام، وأنّ له

(١) معجم البلدان: ٣/ ٢٧٨.

(٢) ينظر: رياض العلماء: ٣/ ٢٣٦.

(٣) ينظر: روضات الجنّات: ٧/ ١٧٣.

(٤) ينظر: رياض العلماء: ٣/ ٢٣٦.

اختصاصاً وحظوةً عند أستاذه، وقد كتب الفاضل تاريخ شهادته وكيفيتها بخطه الشريف، ونقل عن خطه جمعٌ من علمائنا رضوان الله تعالى عليهم. كما أنَّ كتاب المسائل المقدادية كان تأليفه عن مسائل خلافة سأل الفاضل أستاذه فيها وأجابه عنها، ونقل بعض الأعلام أنَّ من أساتذته أيضاً فخر المحققين، والسيد ضياء الدين الأعرج ابن أخت العلامة الحلبيّ رحمته الله (١).

تلامذته والرايون عنه

كان رحمته الله علماً من الأعلام ووجهاً من وجوه أصحابنا، يروده طلاب العلم، ورواد الفضل، فهو شيخ من المشايخ العظام، اسطوانة للفقهاء والكلام لقد تخرّج عليه جمعٌ غفير من الفقهاء، وروى عنه كثيرٌ من الكبراء، وسمع منه جمعٌ من شيوخ الإجازة، ومشايخ الرواية الأجلاء، ومنهم على الإجمال:

١ - صاحب المقامات العالية والدّرجات السامية الفقيه جمال الدين، أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد الأسدي الحلبيّ، المتولد سنة ٧٥٧هـ، والمتوفى سنة ٨٤١هـ والمدفون في كربلاء المقدسة صاحب التصانيف الرائقة كالمهذب البارع، وعدّة الداعي، والتحصين، وغيرها (٢).

٢ - الشيخ شمس الدين محمد بن الشجاع القطّان الأنصاري الحلبيّ العالم الكامل صاحب كتاب (معالم الدين في فقه آل ياسين) والمعروف بابن القطّان (٣).

(١) ينظر: ماضي النجف وحاضرها: ٨٥ / ١.

(٢) أعيان الشيعة: ٦٦ / ٥.

(٣) أعيان الشيعة: ١٤٥ / ١، رياض العلماء: ١٠٨ / ٥.

٣- الشيخ رضي الدين عبد الملك بن شمس الدين إسحاق بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن فتحان الحافظ القمي الكاشاني^(١).

٤- الشيخ العالم الفاضل زين الدين علي بن الحسين بن علالة. الشيخ الصالح العالم الفاضل كان من تلامذته أيضاً، أجازته في ثاني جمادى الآخرة سنة ٨٢٢هـ، قال صاحب الرياض: رأيت كتاب الأربعين حديثاً للمقداد رحمته الله في أربيل في مجموعة بخط تلميذ المصنف، وعليه إجازته له صورتها: «أنهى قراءة هذه الأحاديث الشيخ الصالح العالم الفاضل زين الدين علي بن حسن بن علالة وأجزت له روايتها عني عن مشايخي - قدس أرواحهم - وكتب المقداد بن عبد الله السيوري في الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٨٢٢هـ»^(٢).

الفقيه الفاضل والأديب الشاعر الشيخ حسن بن راشد الحلي. الفاضل الفقيه والشاعر الأديب، كان من تلامذته أيضاً، له أرجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء، وأرجوزة في تاريخ القاهرة، وأرجوزة نظم فيها ألفية الشهيد - قدس سره - المسماة: «بالجمانة البهية في شرح الألفية» فرغ من نظمها سنة ٨٢٥هـ، وعدد الأبيات ٦٥٣، وقد قرّط منظومته الجمانه هذه شيخه المقداد تقريظاً لطيفاً، وهو الذي أُرّخ وفاة شيخه المقداد لسنة ٨٢٦هـ، له أيضاً قصائد تعرف بالحلّيات وغير ذلك، وكان رحمته الله معاصراً للشيخ فخر الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد ابن المتوجّج البحراني صاحب المؤلفات الكثيرة التي منها (النهاية في تفسير الخمسمئة آية) وهي آيات أحكام القرآن بمقتضى حصر الفقهاء المحقّقين^(٣).

(١) موسوعة طبقات الفقهاء: ٩/ ١٤٠.

(٢) رياض العلماء: ٣/ ٤٠٨، مع اختلاف يسير ونقل عند الذريعة.

(٣) أعيان الشيعة: ٥/ ٦٦.

مصنفاته

للمقداد السيوري رحمته الله تراث غنيّ وقيّم يدلُّ على جهدٍ حثيثٍ ومثابرةٍ متواصلةٍ في العطاء، أتحف بها المكتبة الإسلامية، وما زالت إلى يومنا هذا مصنفاته بين أيدي الدارسين متداولة، كان فاضلاً محققاً مدققاً أديباً، ذا رأيٍ بديعٍ وذوقٍ لطيفٍ، فأتقن تأليفه وكتبه أحسن إتقان، وربّتها على أجهل ترتيبٍ وأقوم برهان، أودع فيها من لطائف التّحقيقات، وبدائع الفوائد، ما يروق الناظر، ويفيد الطالب، ويهديه إلى بغيته المطلوبة. واليك أسماء تلك المصنّفات القيّمة.

١. آداب الحجّ.

٢. الأدعية الثلاثون.

٣. الأربعون حديثاً، ألفه لولده الشيخ عبدالله رحمته الله.

٤. إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، وهو شرح لنهج المسترشدين في أصول الدين تأليف العلامة الحلّي رحمته الله.

٥. شرح ألفيّة الشهيد الأوّل رحمته الله.

٦. الأنوار الجلالية في شرح الفصول النصيرية، وهو كتاب بالفارسية للشيخ نصير الدين الطوسي رحمته الله (ت ٦٧٢ هـ) نقله إلى العربية جدّه ركن الدين الجرجاني، كما مرّ عليك.

٧. تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة، في علمي المعاني والبيان، والتجريد من تصانيف العالم الرّباني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ت (٦٧٩ هـ) ويسمّى أيضاً أصول البلاغة.

٨. التنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع.
٩. جامع الفوائد في تلخيص القواعد، وهو الكتاب الذي بين يديك الآن.
١٠. شرح في فصل للمحقق الطوسي رحمته الله في النجوم والتقويم.
١١. كنز العرفان في فقه القرآن، وهو كتاب قيم في شرح آيات الأحكام.
١٢. اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية، وهو من أمتن الكتب الكلامية.
١٣. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، وهو كتاب مشهور متداول عند طلبة العلوم الدينية.
١٤. نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية.
١٥. نهج السداد في شرح واجب الاعتقاد، أكمله في أيام حياة أستاذه فخر المحققين رحمته الله.
١٦. شرح مبادئ الأصول للعلامة الحلي رحمته الله.

وفاته ومدفنه

وقد قال الشهيد السيّد محمّد بن عميد الدين بن الأعرج في رسالته في ذكر علماء من تأخر عن العلامة يظهر من كلمات الأعلام أنّ الفاضل المصنّف رحمته الله قد توفّي بالمشهد الغروي المقدس في النجف الأشرف - على مشرفها أفضل الصلوات - ضاحي نهار الأحد السادس والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة (٨٢٦هـ)، ودُفِن في مقابر المشهد المقدس. هذا ما ذكره تلميذه الشيخ حسن بن راشد الحلي رحمته الله ^(١).

(١) ينظر: روضات الجنات: ١٧٤/٧.

إلى هنا نكون قد انتهينا من بيان هذه الترجمة المتواضعة والموجزة عن حياة هذا العالم الكبير وأُستاده قدوة الفقهاء والمتكلمين.

ثالثاً: وصف المخطوط

جامع الفوائد في تلخيص القواعد هذا هو العنوان الذي توشَّح به غلاف مخطوطتنا القيِّمة، وهي من تصانيف العلامة السيوري رحمته الله.

يُعد هذا الكتاب تلخيصاً واختصاراً لكتاب (القواعد الفقهية على مذهب الإمامية) لأُستاده الشهيد الأوَّل محمد بن مكيِّ العاملي (ت ٧٨٦هـ)، كتبه بناءً على طلب بعض الأصحاب الأعزَّة من المؤمنين، كما صرَّح بذلك في مقدِّمته، وقد رتَّبه على مقدِّمة وقطبين في كلِّ منها عددٌ من المطالب والمقاصد والقواعد والفوائد، جاء أكثرها من غير عنوان. وهي نسخة خطية مهمَّة يتيمة غير مطبوعة.

فقد جاء في بدايتها: «رَبِّ وَفَّق وَسَهَّلْ يَا كَرِيمُ ﴿رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾» ^(١) وأسبل علينا من سحائب جودك يا وليَّ الإحسان... وبعد، فقد التمس منِّي بعضُ الأصحاب الأعزَّة عليَّ، الكرام لديَّ، أن أُلخِّص له قواعد الإمام الشهيد..».

وجاء في نهايتها: «..وليكن هذا آخر ما رتَّبناه على حسبنا وجدناه، إلَّا مسألة القسمة، فإنِّي أضفتُها إلى ما وجدته في نسخة المصنِّف رحمه الله وقدَّس سرَّه. والحمد لله ربَّ العالمين، والصلاة على أكرم المرسلين محمد وآله الطاهرين. كتب المقداد بن عبداً لله بن محمد حسين السيوري عفا الله عنه، ربَّ اختتم بالخير يا كريم».

(١) سورة الحشر، آية: ١٠.

كُتبت هذه المخطوطة بخط نسخ معتاد، قد قام بنسخها حسين بن محمد بن حسين العسكري، في آخر ساعة من نهار السبت ١٤ شهر ربيع الثاني سنة ٩٩١هـ، وهي نسخة نفيسة، فريدة، مصححة، فيها نقص في الثلث الأخير منها بعد المقصد الثاني في المعاملات لعدد من صفحاتها يقدر بعشر صفحات تقريباً، وعليها كلمات نسخ البدل.

أمّا العناوين الرئيسة فقد كُتبت بالمداد الأسود وبحجم أكبر من المتن، والعناوين الفرعية مثل كلمة (فائدة) و (قاعدة) وغيرها، فقد كتبت بالمداد الأحمر، وكتبت كلمة (وقف) في حواف كثير من الصفحات بالأسود، وعليها أيضاً حواش دون إمضاء، وقد ترك بياض في المتن لكلمات معينة؛ لتكتب لاحقاً بخط أو لون مغاير، في أولها تملك الشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي الطوسي الشهير بابن خاتونى (كان حياً سنة ١٠٣٨هـ)، وقد كتب بخطه الشريف عبارة: (عند الواثق بربه الغني المغني محمد المشتهر بابن خاتون العاملي عفي عنه)، وعليها في أولها عدة أختام نذكرها طبقاً للتسلسل الزمني:

١. ختم بتاريخ شهر محرم سنة ١١٥٤هـ، وهو مربع نقشه: (عبد الحي الرضوي).

٢. ختم بتاريخ السادس من شهر ربيع الأول سنة ١١٩٦هـ، وفي أسفله ختم مربع نقشه غير واضح .

٣. ختم بتاريخ السادس عشر من ذي القعدة الحرام سنة ١٢٦٦هـ، وهو بيضوي نقشه ظاهر: (أحمد بن محمد حسين).

٤. ختم بتاريخ السابع من شهر محرم سنة ١٢٧٠هـ، وهو بيضوي نقشه: (عبد الراجي فضل الله).

٥. ختم بتاريخ العشرون من شهر رمضان سنة ١٢٧٢ هـ، وهو مربّع نقشه: (عبده أبي فضل محمد بن حسين).

٦. ويوجد في أوّل المتن عليها من جهة اليمين ختم ملاحظ الخزانة بتاريخ سلخ^(١) شهر شوال سنة ١٢٨٧ هـ، وهو مربّع نقشه: (أبو القاسم الحسيني).

٧. وختم آخر في أعلى الورقة أيضاً لملاحظ الخزانة بتاريخ الرابع من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٨٩ هـ، وهو مربّع نقشه: (العتبة العلية سلطان صاحب بن محمد) ونقشه بالخط الطغرائي.

٨. ويوجد في الورقة ما قبل الأخيرة عليها مجموعة من الأختام لملاحظ الخزانة نذكرها حسب التواريخ:

• ختم بتاريخ يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٩٢ هـ، وهو مربّع نقش عليه صورة أسد يحمل سيفاً كتب فوقه عبارة: «مؤمن بالملك».

• وآخر يوم السادس من شهر رجب المرجّب سنة ١٢٩٧ هـ، وختمه بيضوي نقشه: (سعيد الأنصاري).

• وآخر بتاريخ السابع عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٣١٤ هـ، وهو مربّع نقشه غير واضح.

• وختم آخر لملاحظ الخزانة بختم بيضوي نقشه: (أنا عبد من عبيد محمد).

• ويوجد في آخرها أعلى المتن حديث لرسول الله ﷺ، والنسخة عليها ختم

(١) ويقصد به آخر الشهر.

الآستانة، أوقفها أسد الله ابن الشيخ محمد مؤمن العاملي الشهير بابن خاتون^(١) سنة ١٠٦٧ هـ، على الخزانة الرضوية^(٢) وختم وقفيته هذا بوضوي كبير نقش عليه صورة الوقفية بالفارسية بعبارة: «اين كتاب را با سيصد ونود ونه جلد ديگر وقف آستانه حضرت إمام علي بن موسى الرضا نمود أضعف عباد الله الغني ابن شيخ محمد مؤمن أسد الله الخاتوني كه ساكنان مشهد مقدس از مطالعه آن بهره مند گردند هر كه بفروشد بلعت خدا ونفرين رسول وغضب امام گرفتار شود ١٠٦٧ هـ»^(٣). هذا ما كان موجوداً على هذه المخطوطة من اختتام.

وأما النسخة فهي موجودة في مكتبة الآستانة تحمل الرقم العام: ٢٣١٣، وفي الفهرس الخاص بالمكتبة جاءت بالتسلسل المخزني: ١٠٧/٢٠^(٤). غلافها من الجلد الأسود، وعدد صفحاتها مئة وواحد صفحة، في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً، أما طول وعرض الصفحة الواحدة منها فهو ٥, ٢٠ × ١٥ سم.

(١) وهي متكررة فتلاحظ كان بحوزته رحمه الله أربع مئة مجلد مخطوط وقفها جميعاً على الآستانة الرضوية المباركة.

(٢) كتب وقفيته على النسخة بعبارة: «الواقف ضعيف ابن شيخ محمد مؤمن أسد الله الشهير بابن خاتون سنة ١٠٦٧ هـ».

(٣) وترجمتها بالعربية: «وقف هذا الكتاب مع ثلاثمائة وتسعة وتسعين مجلداً أخرى على آستانة حضرة الإمام علي بن موسى الرضا أضعف عباد الله الغني ابن الشيخ محمد مؤمن أسد الله الخاتوني ليطالعهها سكان المشهد المقدس، وكل من باعها فعليه لعنة الله، وسخط رسوله وغضب الإمام سنة ١٠٦٧ هـ».

(٤) مكتوب في الفهرس بهذا النمط: [ف: ٢٠-١٠٧].

رابعاً: منهج التحقيق

لقد أحطت عزيزي القارئ بالكتاب الذي بين يديك، وبمُصنّفه الكبير وكذلك بمسألة السقط الحاصل في هذه المخطوطة القيّمة، وأخبرناك أيضاً أنّ هذا الخلل لم يثننا عن عزمنا في إخراجها إلى الوجود؛ حرصاً منا على تراثنا الغالي.

أمّا الآن فإليك المنهج الذي اتّبعناه في تحقيق هذه المخطوطة متمثلاً بالنقاط الآتية:

١. ضبط النصّ المطبوع على آلة الحاسوب، ومقابلته مع النصّ المخطوط.

٢. تخرّيج جميع الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، وأقوال العلماء الواردة في المتن، ونسبتها إلى قائلها.

٣. الاعتماد على أهمّ المصادر الحديثيّة والفقهيّة، وعدم الاستطراد باستقصائها؛ لكثرتها كي لا نثقل على القارئ الكريم بكثرة الهوامش، ونربك المطلب الأصلي للكتاب. وقد نذكر في بعض الأحيان مصدراً يغني عن أكثر من مصدر؛ لكون صاحبه يتبع منهج استعراض الآراء والأقوال.

٤. قمنا ببيان معاني بعض الألفاظ من الناحية اللغوية، وكذلك تصحيح الأخطاء الإملائية التي وقعت من الناسخ؛ تمييزاً للفائدة، ومن المصادر المعتمدة.

٥. قمنا بتقطيع النصّ، ووضع عناوين للقواعد، وأرقام تسهّل الوصول إليها. وإدراج هذه القواعد تحت العناوين الكلية الجامعة لها.

٦. قمنا بتبويب المطالب وفرزها، وجعل كل طائفة منها تحت عنوانها الكلي الجامع لها أيضاً.

٧. كل ما كان بين القوسين المعقوفين ([]) هو من المحقق؛ لسد السقط الحاصل في العبارة أو في الكلمة أو إضافة من المحقق، استفدناها من كتب المصنّف الأخرى التي تعرض فيها إلى هذه المسألة، فقد وجدناه يكرر عباراته في كتبه المتعددة ممّا سهّل علينا الأمر.

٨. كل ما كان على هامش المخطوط من عبارات ذكرناها في الهامش أيضاً كما هي؛ لأحتيال أن تكون من الناسخ، إلّا في بعضها التي غلب الظنّ فيها على أنّها من المصنّف.

٩. اعتمدنا في بعض الموارد على المصادر المتأخّرة عن المصنّف، وذلك لغرض علمي، وليس تحقيقي.

١٠. عاجنا الإرباك الحاصل في بعض المطالب من تقديم وتأخير وما شاكل ذلك، وأشرنا إليه في الهامش؛ لنلفت نظر القارئ إليه.

١١. أبقينا أماكن السقط على حالها؛ لعدم وجود نسخة أخرى للمخطوط كما علمت مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

وفي خاتمة قولي أرجو من جميع إخواني المطلعين على هذا العمل أن يعينوني بالنصيحة والإرشاد، وأن يغفروا زلاتي وتقصيري، فأنا لا أدّعي أنّي قد أجدت بكلّ ما يحتاجه الكتاب من عمل، مع أنّي قد بذلت قصارى جهدي في تحقيقه وترتيبه؛ لذا أرجو كلّ الرجاء من الواقعين على هفواتي وزلاتي أن يلتمسوا لي العذر، ولا يؤاخذوني بما لم أحط به خُبراً. فإنّ الله سبحانه وحده ولي التوفيق والسداد. والحمد لله ربّ العالمين.

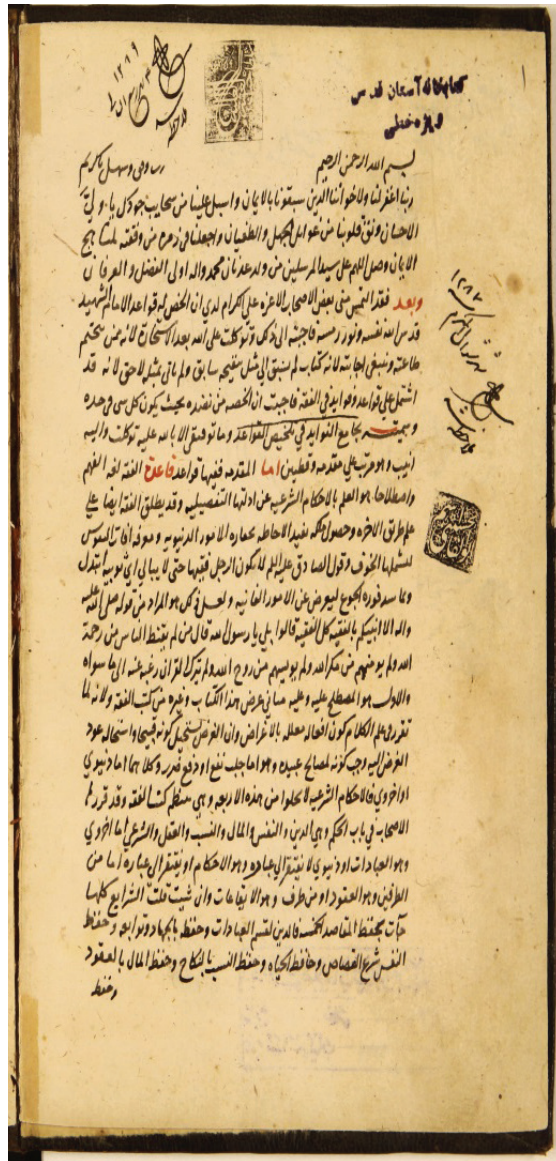
شكرٌ خاصٌّ لمن شارك في تحقيق هذا الكتاب

إنَّ من الواجب عليَّ شكر من كان عوناً لي في تحقيق هذا الكتاب الذين بذلوا جهداً يُذكر في شكر من تنضيد النسخة الخطّية ومقابلتها وتخراج الآيات والأحاديث وبعض الأقوال وفهرسة الكتاب أذكرهم عرفاناً لهذا الجهد المبارك، والشكر موصول إلى مركز العلامة الحلّي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية التابع للعتبة الحسينية المقدّسة والله الموفق.

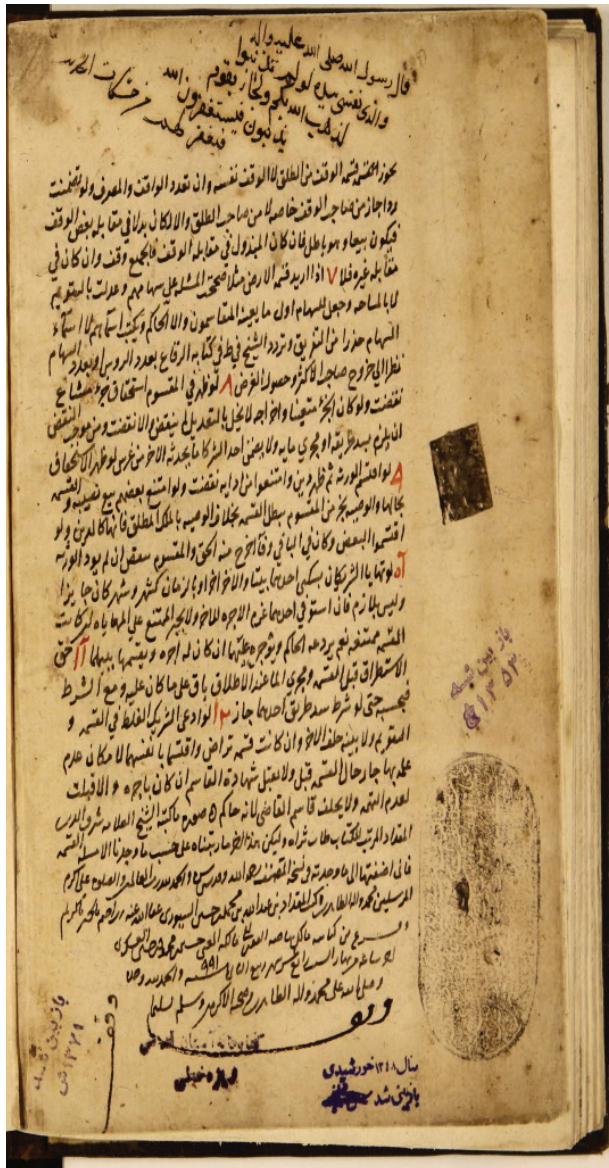
- فضيلة السيد أياد الشريفي.
- فضيلة الشيخ نعيم الخزاعي.
- الدكتور كريم العيساوي.
- الدكتور رياض المنصوري.
- الدكتور عادل الشاطي.
- الدكتور صادق مؤمن.

سمير الخفاجي

النجف الأشرف سنة ١٤٤١هـ



الصفحة الثانية من المخطوطة



الصفحة الأخيرة من المخطوطة